هو فصل الخطاب في التفضيل بين الذاكر والمجاهد فان الذاكر المجاهد افضل من الذاكر
بالجهاد والمجاهد الغافل والذاكر بالجهاد افضل من المجاهد الغافل عن الله
فافضل الذاكرين المجاهدة وافضل المجاهدين الذاكرون قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فامرهم
الله بالذكر الكثير والجهاد معا ليكونوا على رجاء من الفلاح وقد قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فقيد
الامر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد اليه وعدم استغنائه عنه
طرفة عين فاي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له وكان
خسرانه فيها اعظم مما مر به في غفلته عن الله وقال بعض العارفين لو اقبل عبد
على الله كذا وكذا سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته اعظم مما حصله
وذكر البيهقي عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ساعة تمر
بابن آدم لم يذكر الله فيها الا يتحسر عليها يوم القيامة وذكر عن معاذ ابن جبل رفعه
ايضا ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وعن
ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله عز وجل وعن
معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله
عز وجل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال ابو الدرداء
لكل شيء جلاء وان جلاء القلوب ذكر الله عز وجل وذكر البيهقي مرفوعا
ما حدث عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لكل شيء صقالة
وان صقالة القلوب ذكر الله عز وجل وما من شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله
عز وجل قالوا ولا المجاهد في سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع
وذكر ايضا ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد الخامس والفضة وغيرهما وجلاؤها
بالذكر فانه يجلوها حتى يدعها كالمرآت البيضاء فاذا ترك الذكر صدئ فاذا ذكر جلاها
وصدأ القلب من شيئين من الغفلة والذنوب فجلاؤه بشيئين بالاستغفار

والذكر فمتى كانت الغفلة اغلب اوقاته كان الصدأ متراكبا على قلبه وصدأه بحسب
غفلته واذا صدأ القلب لم ينطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل
في صورة الحق والحق في صورة الباطل لانه انما تراكم عليه الصدأ من ظلم فلم تظهر فيه
صور الحقايق كما هي عليه فاذا تراكم عليه الصدأ اسود وركبه الران فسد تصوره
وادراكه فلا يقبل حقا ولا ينكر باطلا وهذا اعظم عقوبات القلب واصل
ذلك من الغفلة واتباع الهوى فانهما يطمسان نور القلب وبهجته بصيرته قال
الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا فاذا
اراد العبد ان يقتدي برجل فلينظر هل هو من اهل الذكر او من الغافلين وهل
الحاكم عليه الهوى او الوحي فان كان الحاكم عليه هو الهوى فهو من اهل الغفلة وامره
فرطا لم يقتدي به ولم يتبعه فانه يقوده الى الهلاك ومعنى الفرط قد
فسر بالتضييع اي امره الذي يجب ان يلزمه ويقوم به وبه رشده وفلاحه
ضائع قد فرط فيه وفسر بالاسراف اي قد افرط وفسر بالهلاك وفسر بالخلاف
للحق وكلها اقوال متقاربة والمقصود ان الله سبحانه وتعالى
نهى عن طاعة من جمع هذه الاوصاف فينبغي للرجل ان ينظر في شيخه
وقدوته ومتبوعه فان وجده كذلك فليبعد عنه وان وجد فيه من غلب عليه
ذكر الله واتباع السنة وامره غير فرط عليه بل هو حازم في امره فليستمسك
بغرزه ولا فرق بين الحي والميت الا بالذكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه كمثل الحي والميت وفي المسند مرفوعا اكثروا ذكر الله حتى يقال مجنون
فصل وفي الذكر اكثر من مائة فائدة احدها انه يطرد
الشيطان ويقمعه ويكسره الثانية انه يرضي الرحمن عز وجل الثالثه
انه يزيل الهم والغم عن القلب الرابعه انه يجلب للقلب الفرح والسرور
والبسط الخامسه يقوي القلب والبدن السادسه انه ينور الوجه
والقلب السابعه انه يجلب الرزق الثامنه انه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة
والنظرة التاسعه انه يورث المحبة التي هي روح الاسلام وقطب
الاسلام وقطب رحا الدين وعليه مدار السعادة والنجاة فقد جعل الله لكل شيء سببا

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)